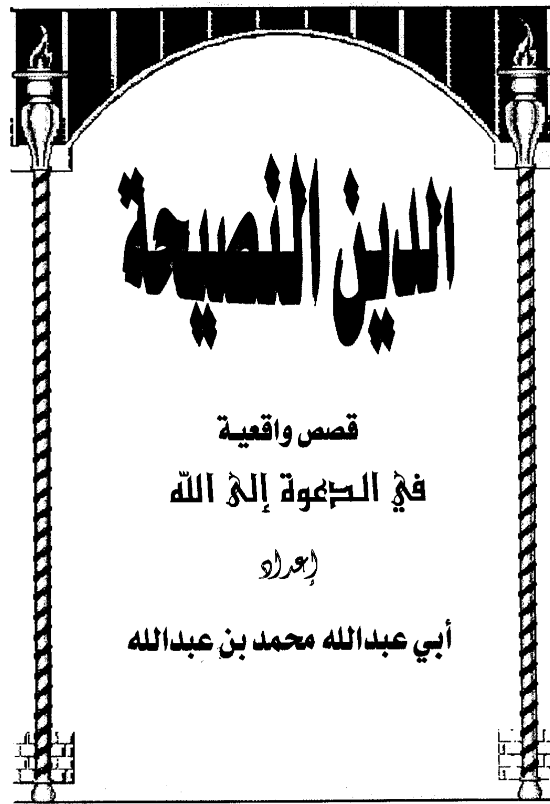


الدين النصيحة

قصص واقعية

في الدعوة إلى الله

إعداد

أبي عبدالله محمد بن عبدالله

قال الله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران/١٠٤].

وقال رسول الله ﷺ ((**الدين النصيحة**)) قلنا : لمن يا رسول الله؟ قال : ((**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**)) [صحيح مسلم].

وقال رسول الله ﷺ ((**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيّر لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعم**)) [متفق عليه].

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أحمد الله وأستعينه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأخلع وأعادي من يكفره، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأُعَزِّره وأُوقِّره.

يقــول الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة/١١٩]. نسأل الله أن يجعلنا منهم.

إخوتاه: بينما كنتُ أُطالِع بعضَ الكتب والمقالات والقصص والحكايات؛ من المواقع الإسلامية وصفحات الإنترنت، جذبتني بعضُ القصص؛ في مواضيع مختلفة، وكان لها وقْعٌ في نفسي وبالغٌ أثرٍ، فأردت أن أُخرِجها إلى حيِّز آخر يختلف عن الكمبيوتر والإنترنت.. لعل الله أن ينفع بها، وليس لي في ذلك كبير جهد؛ إلا مجرد الإخراج من النِّت إلى

الكتابة.. وربما بعض التصرف.. فنرجو الله الثواب وحُسن المرجع والمآب، ونعوذ بالله أن نكون من ﴿ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ [آل عمران/١٨٨].

وهذه مجموعة من القصص تتحدث عن الدعوة إلى الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما كان لذلك من كبير أثرٍ في نشر الفضائل، ودحر الرذائل، ورد للشارد بعد التيه، وإفاقةٍ للغافل وتنبيه!

والله أسأل أن يُبرم للأُمة أمرَ رشدٍ؛ يُعز فيه أهل الطاعة، ويذل فيه أهل المعصية، ويؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر ، وتقام فيه الشريعة الغراء.

وكتب

محمد بن عبد الله

ذو الحجة ١٤٢٤هـ

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والدعوة إلى الله

قبل سرد القصص **أودُ أن أُشير إلى أمرين هامين :**

الأول: فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.

والثاني: خطورة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك الدعوة إلى الله .

أما الأمر الأول:

أولاً: إن العمل بالدعوة إلى الله ؛ وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس تطوعاً ولا نافلة ؛ بل هو شرط من شروط الإيمان كما قال الرحيم الرحمن ﴿ **وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ**

سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة / ٧١]. وقال رسول الله ﷺ ((**ما من نبي بعثه الله في أمةٍ قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**)). [صحيح مسلم]

ثانياً: الكلام في الدعوة هو أحب الكلام إلى الله عز وجل، قال تعالى ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت/٣٣].

ثالثاً: عِظمُ الأجر والثواب، قال ﷺ ((**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحد خيرٌ لك من حُمْر النَّعم**)). [متفق عليه].

وقال ﷺ ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)).

[صحيح مسلم]

رابعاً: الداعي إلى الله يتولى الله تعالى حمايته، وينجيه من كيد أعدائه: قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة/٦٧]. وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب/٣٩].

خامساً: النجاة من العقوبة العامة، قال تعالى ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف/١٦٥].

سادساً: الذي يدعو إلى الله ، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر يصلي عليه الله وملائكته وأهل السماء وأهل الأرض، قال رسول الله ﷺ ((**إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض؛ حتى النملة في جحرها؛ وحتى الحوت في البحر؛ ليصلون على معلمي الناس الخير**)).

[صحيح الترغيب]

سابعاً: الدعوة إلى الله سبب للنجاة من النار ومن عذاب الله ، قال تعالى ﴿ **قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ** ﴾

[الجن/٢٢-٢٣].

ثامناً: الداعي إلى الله يرحمه الله ، قال تعالى ﴿ **وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**

أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة/٧١].

تاسعًا: الدعوة إلى الله شكر على نعمة الله ؛ شكرٌ على نعمة الإسلام ونعمة الهداية ونعمة الطاعة، والشكر لا يكون إلا بالعمل، كما قال تعالى ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ [سبأ/١٣].

عاشرًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وسائل الغنى وكثرة المال؛ حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ((**انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم؛ قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي في طلب شيء يوما، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما**

نائمين، فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج، وقال الآخر: اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلى، فأردتها على نفسها، فامتنعت مني، حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين و مائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أُحِلُ لك أن تفضَّ الخاتمَ إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفتُ عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها؛ وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له

وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أدني أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون)).[متفق عليه]

والشاهد من الحديث: أن المرأة لما أمرت ابن عمها بالمعروف ونهته عن المنكر، نجّاها الله، وحفظ عرضها، ورزقها المال.

وأما الأمر الثاني:

من خطورة ترك الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أولاً: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله ليس من صفات المؤمنين؛ بل من صفات المنافقين،

يقول رب العالمين ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾[التوبة/٦٧].

ثانياً: عدم إجابة الدعاء، قال النبي ﷺ **((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يعمكم بعقابٍ من عنده، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)).**[صحيح الجامع]

ثالثاً: الطرد من رحمة الله ، قال تعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[المائدة/٧٨].



القصة الأولى: طالب الشهرة

قال راوي القصة: أعرفه منذ أيام الدراسة، كان طالبًا في المرحلة الإعدادية، لا يشغل عقله شيءٌ سوى البحث عن الشهرة في أي مجال من مجالات الحياة، ولذا لم يستطع أن يكمل دراسته، فتركها في أول المرحلة الثانوية، ومضى يهيم في دروب الدنيا، يجالد نفسه بشكل يدعو للعجب أو للإعجاب بحثا عن نجومية تلفت إليه الأنظار، وشهرة ترفع من شأنه بين الناس!!

غير أنه بعد هذا الجهد المضني كله، خاب مرة أخرى، ولم يصل إلى البريق والأضواء الباهرة، إلا لفترة عارضة قصيرة، ثم تلاشى حلمه في ذلك المجال ...

قال الراوي: وباعدت بيننا الأقدار لسنوات، نسيته خلالها تماما، كنت قد سافرت لإكمال الدراسة العليا، فلما عدت انشغلت بالظروف الجديدة والعمل والأولاد،

غير أن اسم صاحبي عاد يطرق سمعي من جديد بين الحين والحين، فإذا به لازال كما هو، يخبط في هذه الحياة بحثًا عن شُهرة هنا وهناك، لقد جرب مجالاتٍ عديدةً، ولازال يجرب غيرها ...

ولا يزال يدور في حلقة مفرغة!!

وقررتُ أن اجتمع به، وأجلس إليه، وأحدثه، وأقرع سمعه بما لم يعهد من كلام، وأقرر في ذهنه معان لم تدر في ذهنه يومًا من أيام عمره ...

قررت أن أتسلل إلى عقله من نفس الزاوية التي شغلته كل تلك السنين الطويلة حتى خسر بسببها دراسته ومستقبله!

وهيأت له لقاءً طيبًا، وعشاءً فاخرًا، وأعددت في عقلي معانٍ كثيرةً، وأقبلت بقلبي كله على الله، ليعينني على هذه المهمة، ويجعل لهذه المعاني موقعًا في قلبه، فلعل وعسى ...

وكان لقاءً رائعًا وصداه أقوى مما توقعت، ومما قلت له ليلتها: ألا تزال تحب النجومية حقًا أم أنت مجرد مازح تتلهى؟!

فانفعل في وضوح وهو يؤكد على جديته في طلب ما يطلب.

فقلت: تعال اضرب لك مثالاً أرجو أن يستوعبه عقلك: افترض معي الآن، وجود ألف طفل من أطفال الروضة يجتمعون في ساحة كبيرة، وعلى الرصيف الآخر يجلس عشرة رجال من كبار الشخصيات يتابعون الأحداث التي تمر بهم ...

لو أنك أحببت أن تلفت النظر إليك طلبًا لمكانة خاصة لك، وأملاً في عطاء قريب يصلك، فإلى أي الجهتين ستتوجه باستعراضاتك أو أعمالك أو مهاراتك: أإلى أولئك الأطفال وهم الكثرة الكاثرة، أم إلى أولئك الرجال ذوي المكانة؟

حين تكون منصفًا مع نفسك، متمشيًا مع منطق الواقع، ستختار أن يلتفت إليك أولئك الرجال رغم قلة عددهم ...

ولن تخدعك تلك الكثرة الكاثرة، فماذا ستفعل بإعجاب أولئك الأطفال، إن إعجابهم لن يقدم ولن يؤخر، ولا يدفع ضررًا ولا يجلب نفعاً ... أليس كذلك؟

تبسم صاحبي وقال: صدقت والله ... هو كذلك ...

قلت: الحمد لله ... إذن الكثرة لا تعني شيئًا في الحقيقة؛ إذا كانت تلك الكثرة غيرَ مميزة ... ولا ينتظر منها عطاء ... ولا يخشى منها ضرر ... وليست عاقلة أصلاً!..

فما يغني عندك أن يصفق لك آلاف الأطفال غير المميزين في الوقت الذي انصرف الكبار إلى غيرك يحيطونهم بالإعجاب والتقدير والتبجيل والإكرام والحظوة والمكانة ...

إن واحدًا ذا منزلة في الناس أولى عندك بالاجتهاد من

أجل كسب قلبه والمكانة لديه من عشرات الآلاف من الأطفال ...

لما قد يعود عليك منه من فوائد ...

تلك حقيقة لا يجادل فيها حتى المكابر ...

حقيقة يطيب لها الصدر، وينشرح لها القلب، وتعمل لها الهمم التي تبحث عن الشهرة في دنيا الناس!

اكتفى بهز رأسه موافقًا ... وارتسمت على شفتيه ابتسامة كبيرة ...

قلت: والآن أدعوك كي تقف معي وِقفة إنسان يحترم عقله، ويحترم دينه كذلك ... أدعوك إلى أن تفكر فيما سأعرضه عليك تفكيرًا جادًا، ولا تتسرع، ولا تحكم، حتى تدير الفكرة بإحكام في عقلك، وقد سلطت عليها أشعة من أنوار دينك العظيم الذي تنتسب إليه!!

ترى كم يساوي واحدًا من الملائكة إذا وزن بمجاميع من الخلائق؟!

وأي الفريقين هو الأكمل والأفضل والأرقى والأنقى والأزكى .. الملائكة أم البشر؟!

وكم عدد الملائكة بالنسبة للبشر؟!

سأختصر لك ما أود أن أقوله لك، وأقرر في قلبك بحديث للنبي ﷺ: قال رسول الله ﷺ : ((**إن الله تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله تعالى يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، و إذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانًا فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، فيبغضونه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض**))[صحيح مسلم].

أعد قراءة هذا الحديث مرةً ومرة بشيء من التركيز، وأظن أنك ستفهم جيدًا ما أرمي إليه، وما أرغب في أن أصل بك إليه ...

ومع هذا أقول لك بوضوح: كيف رفضت هناك في المثال المتقدم إعجاب عشرات الآلاف من الأطفال في مقابل إعجاب رجل عاقل واحد ...

فما بالك هنا تعكس المسألة رأسا على عقب؟؟!!

مع أن هناك فوارق هائلة بين المثالين ...

لو أنك أمعنت النظر في نصوص الوحي لأيقنت أن الإنسان المقبل على الله ﷻ هو في الحقيقة الأكثر شهرة في الكون بل وفي السماوات أيضًا، فهو بالتأكيد أكثر شهرةً من ألمع نجوم الدنيا قاطبة ... مهما صفقت لهم أكف (الأطفال الكبار)!

في الحديث: ((**أتسمعون ما أسمع ؟ إني لأسمع أطيط**

السماء، و ما تلام أن تئط ... وما فيها موضع شبر إلا و عليه ملك ساجد أو قائم)) [صحيح الجامع].

مع ملاحظة مهمة جدا: أن إقبال هذا الإنسان على الله لم يكن في الأصل طلبًا لشهرة، بل هو لم يفكر في المسألة على هذا النحو في حال إقباله، إنما كان طلبه خالصًا لله، ولو جهله كل من على الأرض ...

بل قد يُعرضه ذلك الإقبال في كثير من الأحيان إلى أن يصيح غريبًا ... حتى بين أهله!

لذلك فإن الله سبحانه يكرمه، ويعوضه خير العوض، ويعطيه من حيث لا يحتسب كأنما يقول له: لا عليك. فإذا جهلك أهل الدنيا، فقد عرفك أهل السماوات العُلا يفرحون بك، ويشتاقون إليك.. وأنت لا تزال تدب على الأرض!

ومن ثم يملأ قلبه غنى من غير مال، ويرفع ذكره في

السماء، بل ويباهي به الملائكة، وعند موته تتلقاه الملائكة لقاء الحبيب للحبيب الغائب، شوقًا إليه، وطربًا لمقدمه، وتزفه زفًا إلى الجنة والنعيم المقيم!!

وفوق هذا كله يكرمه الله سبحانه في الدنيا وهو حي يدب بين أهلها: فيوضع له القبول في الأرض ... فتحبه القلوب المشرقة بنور الإيمان، وتدعو له، وتتأثر بمجرد رؤيته، ويجعل لكلماته سحرها؛ فإذا هي تهز القلوب السامعة، وتعيد العقول الشاردة، وإذا هو مباركٌ حيثما كان!

قوم كرام السجايا حيثما نزلوا يبقى المكان إلى آثارهم عبقا

قال الراوي: وسكتُ قليلاً أتملى وجهه لأرى مدى تأثير كلامي في قلبه، فرأيت بشائر تدفعني إلى مزيد من الحديث السماوي الشجي، لعلي أحرك مزيدًا من المعاني في قلبه، فقلت: أخي الحبيب ... لا أشك أنك عاقل مؤمن

محب لله، ترغب في الجنة وفي رضوان من الله أكبر ... أرجوك فكر كثيًرا في هذه المسألة ...

ولا تخبط بعيدًا عن الميدان الذي خلقك الله له، ولا تشرد بعيدًا عن الدائرة النورانية التي توصلك إلى كل الكمالات، ولا ترضى لنفسك أن تبقى مشدودًا إلى عوالم الصغار (ملايين من الأطفال غير المميزين !! يحسبون أنهم يُحسنون صنعا !!) ...

واعلم أن الهوى الجامح، إذا استحكم بإنسان: فإنه يغدو إلها مُتسلطًا على صاحبه إذا هو لم يضبطه ويكبح جماحه من أجل الله .

تأمل قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ ﴾[الجاثية/٢٣].

فبالله عليك — لوكنت مُنصفًا — أي الفريقين هو

الأهدى سبيلاً، والأقوام طريقًا، والأرقى عقلاً، والأروع مكانة؟

الفريق الذي طلب الأدنى، وقاتل عليه وجاهد في سبيله بحثا عن إعجاب أطفال رضع، وبهائم رتع؟!!!!

أم أولئك الذين يطلبون الأعلى دائمًا ... فيشمرون إلى طلب مرضاة الله ﷻ في كل شؤونهم ...

فإذا صدقوا ... أكرمهم الله بحلاوة إيمان تنسيهم مشقة الطريق ...

فيعيشون سعداء، ويموتون كرماء ... تحفهم الملائكة حيثما كانوا ...

وتصاحبهم أينما ارتحلوا، وتتشاغل بهم طالما ظلوا مع إلى الله سبحانه ...

ومضيت على هذا المنوال أحدثه، وأنا أشعر أن

الكلمات تتدافع في فمي بحرارة ...

وما راعني إلا أن رأيته قد غطى وجهه بكفيه وأخذ يبكي!!!

وكانت بداية رحلة الهداية له في طريق الله ينافس المتنافسين طلبًا إلى العلا..

إنها العلياء تبغي مسلما !!!



القصة الثانية: مَن تُطيع

عادت الفتاة الصغيرة من المدرسة، وبعد وصولها إلى البيت لاحظت الأم أن ابنتها قد انتابها الحزن، فاستوضحت من الفتاة عن سبب ذلك الحزن.

فقالت الفتاة: أماه إن مُدرّستي هددتني بالطرد من المدرسة بسبب هذه الملابس الطويلة التي ألبسها.

الأم: ولكنها الملابس التي يريدها الله يا ابنتي.

الفتاة: نعم يا أماه.. ولكن المدرّسة لا تريد.

الأم: حسناً يا ابنتي، المدرسة لا تريد، والله يريد فمن تطيعين؟

أتطعين الله الذي أوجدك وصورك، وأنعم عليك؟ أم تطيعين مخلوقة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً؟؟؟

فقالت الفتاة: بل أطيع الله.

فقالت الأم: أحسنت يا ابنتي وأصبت.

وفي اليوم التالي.. ذهبت تلك الفتاة بالثياب الطويلة.. وعند ما رأتها معلمتها أخذت تؤنبها بقسوة ... فلم تستطيع تلك الصغيرة أن تتحمل ذلك التأنيب مصحوباً بنظرات صديقاتها إليها ... فما كان منها إلا أن انفجرت بالبكاء ... ثم هتفت تلك الصغيرة بكلمات كبيرة في معناها ... قليلة في عددها قالت: والله لا أدري **مَن أطيع؟ أنت أم هو؟!**

فتساءلت المدرسة: ومن هو؟

فقالت الفتاة: الله ... أطيعك أنت فألبس ما تريدين وأعصيه هو.

أم أطيعه وأعصيك ... سأطيعه سبحانه وليكن ما يكون.

يا لها من كلمات خرجت من ذلك الفم الصغير ... كلمات أظهرت الولاء المطلق لله تعالى!

أكدت تلك الصغيرة الالتزام والطاعة لأوامر الله الواحد القهار.

هل سكتت عنها المعلمة؟

لقد طلبت المعلمة استدعاء أم تلك الطفلة ... فماذا تريد منها؟

وجاءت الأم.

فقالت المعلمة للأم: **لقد وعظتني ابنتك أعظم موعظة سمعتها في حياتي.**

نعم ... لقد اتعظت المعلمة من تلميذتها الصغيرة.

المعلمة التي درست التربية وأخذت قسطاً من العلم.

المعلمة التي لم يمنعها علمها أن تأخذ " الموعظة " من صغيرة قد تكون في سن إحدى بناتها.

فتحيةً لتلك المعلمة.. وتحية لتلك الفتاة الصغيرة التي

تلقت التربية الإسلامية وتمسكت بها.. وتحية للأم التي زرعت في ابنتها حب الله ورسوله.

فيا أيتها الأمهات المسلمات: بين أيديكن أطفالكن وهم كالعجين تستطعن تشكيلهم كيفما شئتن ... فأسرعن بتشكيلهم التشكيل الذي يرضى الله ورسوله.

علمنهم الصلاة.

علِّمْنهُم طاعة الله تعالى.

علمنهم الثبات على الحق.

علمنهم كل ذلك قبل وصولهم سن المراهقة.

فإن فاتتهم التربية وهم في مرحلة الصغر فإنكن ستندمن أشد الندم على ضياع الأبناء عند الكبر.

وهذه الفتاة لم تكن في عصر الصحابة .. ولا التابعين.. إنما في عصرنا وزملننا.

وهذا مما يدل على أننا باستطاعتنا أن نوجد أمثال تلك الفتاة.

الفتاة التقية الجريئة على إظهار الحق والتي لا تخشى في الله لومة لائم.

فيا أختي المؤمنة ... ها هم أبناؤك وبناتك بين يديك.

فاسقيهم بماء التقوى والصلاح.

وها هي الأيام أمامك.

فانظري ماذا تفعلين بالأمانة التي أودعها لديك ربُ السماوات والأرض!!

قال رسول الله ﷺ ((**من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس**))[صحيح الجامع]. (١)



---

(١) القصة من: مواقف ذات عبر العمر الأشقر.

القصة الثالثة: عاهدت نفسي

هذه قصة توبة فتاة ... نسوقها لكم لنبين أثر **الدعوة إلى الله عن طريق البريد الإلكتروني** ... وأن لا يحتقر أحد الكلمة الطيبة ... وهذه الرسالة وصلت إلى **(دليل المهتدين)** أحد المواقع الدعوية التي تعني بالدعوة عن طريق البريد الإلكتروني ... وإليكم نص القصة كما ترويها صاحبتها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... أنا فتاه قطرية أبلغ من العمر ٢٢ عامًا ... كنت فتاة لاهية بأمور الدنيا وزينتها ... ولم أكن أبالي لما أفعل فيما مضى من عمري ... الذي بدا لي وكأنه مر سريعًا ... حتى قدر الله أن وصلتني رسائل دليل المهتدين على بريدي الإلكتروني ... ويا الله كيف أحيت هذه المواعظ مشاعري وأيقظتني من غفلتي ... حتى أخذ ضميري يؤنبني كلما تذكرت ما كنت أفعله مما لا يرضي الله ... فسألت نفسي: هل حقق ذلك لي شيئًا من السعادة؟!

لا والله!

ولم أر في هذه المتع المادية الزائفة أي راحة أو منفعة في الدنيا ...

فضلا عن الآخرة ....

ولو سألتم كيف كانت حياتي قبل أن يمن الله علي بالهداية؟

كنت أستيقظ صباحًا ... وأستعجل في الذهاب إلى الجامعة ... حتى لا تفوتني المحاضرات ... لأكون من المتفوقات دائمًا .. وفي بعض الأحيان أصلي الفجر .. أما في غالب الأيام ويا للأسف فلا أصلي حتى لا تفوت عليّ المحاضرات ....

ثم ماذا بعد ذلك؟ .... أرجع الى البيت وقد أخذ مني التعب كل مأخذ ... فأنام ... أو أدخل عالم الإنترنت ... فأضيّع أوقاتي فيما لا يرضي الله من الأحاديث مع الشباب

والفتيات في أمور الدنيا ... وعن آخر أغنية .. وما إلى ذلك ....

وهكذا يطول الحديث حتى يؤذن لصلاة العصر وأنا لاهية غافلة عن ذكر الله وعن الصلاة ....

وفي بعض الأحيان أذهب إلى الأسواق ولا تسل عن ضياع الأوقات ....

وكنت عند خروجي ألبس أفضل الملابس ... وأتعطر ... وألبس أحدث الإكسسوارات والذهب ... ثم أرجع الى البيت ... ومن ثم أنام ......

وهكذا كانت تفوتني الصلوات كثيرًا ... غفر الله لي ما سلف من تقصير ...

ولم يكن ذلك عن سوء نية من جانبي ... ولكنها الغفلة الشديدة التي تعاني منها كثير من الفتيات ....

وكل هذا بسبب قلة النصح والتوجيه ...

وهنا أوجه لفتة إلى أخواتنا الملتزمات: **أين دوركن المرجو لإنقاذ أخوات لم يحظين بمن يأخذ بأيديهن إلى طريق الهداية؟؟!!!**

وأذكر ذلك اليوم الذي جاءتني فيه من دليل المهتدين رسالة (**أخاطب فيك إيمانك**) وكذلك (**رسالة إلى عابرة سبيل**) وفيهما خطاب موجه إلى المرأة المسلمة ... وأن الإيمان والحياء شيئان متلازمان ... وفيهما أيضًا توجيهات قيمة حول الحجاب وشروطه ... والتحذير مما يسمى عباءة الزينة والتي لا تمت إلى الحجاب الشرعي بصلة ... والتي تحتاج إلى عباءة أخرى لتسترها ... وفعلاً اندمجت في قراءتها ... وفعلاً أحسست بشيء من الضيق في قلبي ... لا أعرف ما هو بالضبط ...

المهم أخذت أقرأ جميع الذي يصلني من رسائل ... وتأثرت كثيرًا فأخذت أفكر وأسترجع في ذاكرتي ماذا كنت

أفعل؟!

أنبني ضميري كثيرًا فقلت لنفسي: هل هذه المحاضرات وهل هذا التفوق سينفعني في الآخرة؟؟؟

كيف أترك الصلاة حتى لا تفوتني المحاضرات؟!

كيف أقضي العمر في اللهو وفيما لا ينفع؟!

ماذا سأستفيد؟

ماذا سيكون مصيري في الدنيا والآخرة؟

عذاب ... !!!!!

فقررت في نفسي أن أترك ما كنت أفعله في الماضي ...

فعلاً بدأت بترك الأمور الخاطئة وصرت أتجنبها ... وبدأت أحافظ على جميع الصلوات في وقتها ولا أتأخر عن أي صلاة حتى ولو فاتتني المحاضرات أو أي شيء آخر يلهيني عن الصلاة ....

ثم عاهدت نفسي بأن أسير في الطريق الصحيح ...

وأن أنتبه إلى عمري والسنوات التي ضاعت بلا فائدة!

....

والآن ولله الحمد أصلي جميع الصلوات وأحافظ على قراءة القرآن ....

وابتعدت عن كل ما يلهيني .. وتركت سماع الأغاني..

وتخليت عن عباءة الزينة إلى الحجاب الساتر كما أراده الله .... لا كما يريده أصحاب الأزياء والموضة ....

فعلاً جزاكم الله خيرًا على هذا الرسائل الإكترونية التي غيرت الكثير والكثير من أصحاب النفوس الضعيفة.

وهذه ليس قصتي وحدي ... وإنما الكثير من الفتيات اللاتي أرسلتُ لهن هذه الرسائل فعلاً تغيرن كثيرًا .... وجزاكم الله خيرًا .

تحياتي أختكم عائشة - قطر



القصة الرابعة: ضدَّان يا أختاه

يقول صاحب القصة: حينما جلست في المقعد المخصص لي في الدرجة الأول من الطائرة التي تنوي الإقلاع إلى عاصمة دولةٍ غربية، كان المقعد المجاور لي من جهة اليمين ما يزال فارغاً، بل إن وقت الإقلاع قد اقترب والمقعد المذكور ما يزال فارغاً، قلت في نفسي: أرجو أن يظل هذا المقعد فارغاً، أو أن ييسّر الله لي فيه جاراً طيباً يعينني على قطع الوقت بالنافع المفيد ...

نعم أن الرحلة طويلة سوف تستغرق ساعات ... يمكن أن تمضي سريعًا حينما يجاورك من ترتاح إليه نفسك ... ويمكن أن تتضاعف تلك الساعات حينما يكون الأمر على غير ما تريد!

وقبيل الإقلاع جاء من شغل المقعد الفارغ ... فتاةُ في ريْعان الصِّبا، تلبس عباءة فضفاضة سوداء ذات أطراف مزيَّنة ... كان العطر فوَّاحاً!!

بل إن أعين الركاب في الدرجة الأولى قد اتجهت إلى مصدر الرائحة الزكيَّة ...

لقد شعرت حينها أن مقعدي ومقعد مجاورتي أصبحا كصنورتين يحيط بهما إطار منضود من نظرات الرُّكاب ...

حينما وجهت نظري إلى أحدهم ... رأيتُه يحاصر المكان بعينيه، ووجهه يكاد يقول لي: ليتني في مقعدك؛ كنت في لحظتها أتذكر قول الرسول ﷺ فيما روي عن أبي هريرة ﷺ ((**طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه**)) [صحيح الجامع].

ولا أدري كيف استطعت في تلك اللحظة أن أتأمل معاني هذا الحديث الشريف، لقد تساءلت حينها: لماذا يكون طيب المرأة بهذه الصفة؟

كان الجواب واضحاً في ذهني من قبل: إن المرأة لزوجها، ليست لغيره من الناس، وما دامت له فإن طيبَها ورائحة عطرها لا يجوز أن يتجاوزه إلى غيره، كان هذا

الجواب واضحاً...

ولكن ما رأيته من نظرات ركاب الطائرة التي حاصرت مقعدي ومقعد الفتاة، قد زاد الأمر وضوحاً في نفسي ... وسألت نفسي: يا ترى لو لم يَفُحْ طيب هذه الفتاة بهذه الصورة التي أفعمت جوَّ الدرجة الأولى من الطائرة، أكانت الأنظار اللاَّهثة ستتجه إليها بهذه الصورة؟

عندما جاءت ((خادمة الطائرة)) بالعصير، أخذتْ الفتاة كأساً من عصير البرتقال، وقدَّمته إليَّ، تناولته شاكراً ... وقد فاجأني هذا الموقف ... وشربتُ العصير وأنا ساكتٌ ،ونظرات ذلك الشخص ما تزال تحاصرني، وجَّهتُ إليه نظري ولم أصرفه عنه حتى صرف نظره حياءً - كما أظن - ، ثم اكتفى بعد ذلك باختلاس النظرات إلى الفتاة المجاورة ... ولما أصبح ذلك دَيْدَنَه، كتبت قصاصة صغيرة: ألم تتعب من الالتفات ؟!

فلم يلتفت بعدها .

عندما غاصتْ الطائرة في السحاب الكثيف بعد الإقلاع بدقائق معدودات اتجه نظري إلى ذلك المنظر البديع، **سبحان الله العظيم**، قلتُها بصوت مرتفع وأنا أتأمل تلك الجبال الشاهقة من السحب المتراكمة التي أصبحنا ننظر إليها من مكان مرتفع..

قالت الفتاة التي كانت تجلس بجوار النافذة: إي والله سبحان الله العظيم، ووجهتْ حديثها إليَّ قائلة: إن هذا المنظر يثير الشاعرية الفذَّة، ومن حسن حظي أنني أجاور شاعراً يمكن أن يرسم لوحة شعرية رائعة لهذا المنظر ...

لم تكن الفتاة وهي تقول لي هذا على حالتها التي دخلت بها إلى الطائرة!!

كلا ... لقد لملمت تلك العباءة الحريرية، وذلك الغطاء الرقيق الذي كان مسدلاً على وجهها ووضعتهما داخل حقيبتها اليدوية الصغيرة!

لقد بدا وجهها ملوَّناً بألوان الطيف، أما شعرها فيبدو أنها قد صفَّفته بطريقة خاصة تعجب الناظرين ...

قلت لها: سبحان من علَّم الإنسان ما لم يعلم، فلولا ما أتاح الله للبشر من كنوز هذا الكون الفسيح لما أتيحت لنا رؤية هذه السحب بهذه الصورة الرائعة ...

قالت: إنها تدلُّ على قدرة الله تعالى ...

قلت: نعم تدل على قدرة مبدع هذا الكون وخالقه، الذي أودع فيه أسراراً عظيمة، **وشرع فيه للناس مبادئ تحفظ حياتهم وتبلِّغهم رضى ربهم ،وتنجيهم من عذابه يوم يقوم الأشهاد.**

قالت: ألا يمكن أن نسمع شيئاً من الشعر ... فإني أحب الشعر ... وإن هذه الرحلة ستكون تاريخية بالنسبة إليَّ، ما كنت أحلم أن أسمع منك مباشرة ...

لقد تمنَّيتُ من أعماق قلبي لو أنها لم تعرف مَنْ أنا ... لقد كان في ذهني أشياء كثيرة أريد أن أقولها لها .

وسكتُّ قليلاً كنت أحاور نفسي حواراً داخلياً مُرْبكاً، ماذا أفعل، هل أبدأ بنصيحة هذه الفتاة وبيان حقيقة ما وقعت فيه من أخطاءٍ ظاهرة، أم أترك ذلك إلى آخر المطاف؟

وبعد تردُّد قصير عزمت على النصيحة المباشرة السريعة لتكون خاتمة الحديث معها.

وقبل أن أتحدث أخرجت من حقيبتها قصاصاتٍ ملوَّنة وقالت: هذه بعض أوراق أكتبها، أنا أعلم أنها ليست على المستوى الذي يناسب ذوقك، ولكنها خواطر عبرت بها عن نفسي ...

وقرأت القصاصات بعناية كبيرة، إني أبحث فيها عن مفتاح لشخصية الفتاة ...

إنها خواطر حالمة ... هي فتاة رقيقة المشاعر جداً ... أحلامها تطغى على عقلها بشكل واضح ... لفت نظري أنها تستشهد بأبيات من شعري ... قلت في نفسي هذا شيء

جميل ... لعل ذلك يكون سبباً في أن ينشرح صدرها لما أريد أن أقول ...

بعد أن قرأت القصاصات عزمت على تأخير النصيحة المباشرة وسمحت لنفسي أن تدخل في حوارٍ شامل مع الفتاة! ...

قلت لها: عباراتك جميلة منتقاة، ولكنها لا تحمل معنىً ولا فكرة كما يبدو لي ... لم أفهم منها شيئاً، فماذا أردتِ أن تقولي ؟

بعد صمتٍ قالت: لا أدري ماذا أردتُ أن أقول: إني أشعر بالضيق الشديد، خاصةً عندما يخيِّم عليَّ الليل ... أقرأ المجلات النسائية المختلفة ... أتأمَّل فيها صور الفنانات والفنانين ... يعجبني وجه فلانة ... وقامة فلانة ... وفستان علانة ... بل تعجبني أحياناً ملامح أحد الفنانين فأتمنَّى لو أن ملامح زوجي كملامحه ... فإذا مللت من المجلات اتجهت إلى الأفلام ... أشاهد منها ما أستطيع ... وأحسُّ بالرغبة في

النوم ... بل إني أغفو وأنا في مكاني ... فأترك كل شيء وأتجه إلى فراشي ... وهناك يحدث ما لا أستطيع تفسيره ... هناك يرتحل النوم ... فلا أعرف له مكاناً .

عجباً!! أين ذلك النوم الذي كنت أشعر به وأنا جالسة ... وتبدأ رحلتي مع الأرق ... وفي تلك اللحظات أكتب هذه الخواطر التي تسألني عنها ...

((**إنها مريضة**)) قلتها في نفسي، نعم إنها مريضة بداء العصر ؛ القلق الخطير، إنها بحاجة إلى علاج .

قلت لها : ولكنَّ خواطرك هذه لا تعبر عن شيء مما قلت إنها عبارات برَّاقة، يبدو أنك تلتقطينها من بعض المقالات المتناثرة وتجمعينها في هذه الأوراق ...

قالت : عجباً لك، أنت الوحيد الذي تحدَّثت بهذه الحقيقة ،كل صديقاتي يتحدثن عن روعة ما أكتب، بل إن بعض هذه الخواطر قد نشرت في بعض الصحف، وبعثَ إليَّ المحرِّر برسالة شكر على هذا الإبداع، أنا معك أنه ليس

لها معنى واضح ، ولكنها جميلة .

وهنا سألتها مباشرة : هل لك هدفٌ في هذه الحياة ؟!

بدا على وجهها الارتباك ، لم تكن تتوقع السؤال.

وقبل أن تجيب قلت لها: هل لك عقل تفكرين به ، وهل لديك استقلال في التفكير؟ أم أنك قد وضعت عقلك بين أوراق المجلات النسائية التي أشرت إليها ، وحلقات الأفلام التي ذكرت أنك تهرعين إليها عندما تشعرين بالملل.

هل أنتِ مسلمة ؟؟!!!..

هنا تغيَّر كل شيء ، أسلوبها في الحديث تغيَّر ، جلستها على المقعد تغيَّرت ...

قالت: هل تشك في أنني مسلمة؟! إني – بحمد الله – مسلمة ومن أسرة مسلمة عريقة في الإسلام ، لماذا تسألني هذا السؤال؟! إن عقلي حرٌّ ليس أسيراً لأحد ، إني أرفض أن تتحدَّث بهذه الصورة ... وانصرفت إلى النافذة تنظر من خلالها إلى ملكوت الله العظيم ...

لم أعلق على كلامها بشيء، بل إنني أخذت الصحيفة التي كانت أمامي وانهمكت في قراءتها، ورحلت مع مقال في الصحيفة يتحدث عن الإسلام والإرهاب (كان مقالاً طويلاً مليئاً بالمغالطات والأباطيل، يا ويلهم هؤلاء الذين يكذبون على الله)، ولا أكتمكم أنني قد انصرفت إلى هذا الأمر كلياً حتى نسيت في لحظتها ما جرى من حوار بيني وبين مجاورتي في المقعد، ولم أكن أشعر بنظراتها التي كانت تختلسها إلى الصحيفة لترى هذا الأمر الذي شغلني عن الحديث معها - كما أخبرتني فيما بعد-، ولم أعد من جولتي الذهنية مع مقال الصحيفة إلا على صوتها وهي تسألني: أتشك في إسلامي ؟!

قلت لها: **ما معنى الإسلام** ؟!

قالت: هل أنا طفلة حتى تسألني هذا السؤال؟!

قلت لها: معاذ الله ... بل أنت فتاة ناضجة تمام النضج ... تُلوِّن وجهها بالأصباغ ... وتصفِّفُ شعرها بطريقة جيدة ...

وتلبس عباءتها وحجابها في بلادها ... فإذا رحلت خلعتها وكأنهما لا يعنيان لها شيئاً ... نعم إنك فتاة كبيرة تحسن اختيار العطر الذي ينشر شذاه في كل مكان ... فمن قال إنك طفلة ... ؟!

قالت: لماذا تقسو عليَّ بهذه الصورة؟!

قلت لها: **ما الإسلام؟**

قالت: الدين الذي أرسل الله به محمدًا ﷺ .

قلت لها: وهو كما حفظنا ونحن صغار ((**الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، و الخلوص من الشرك**)).

قالت: إي والله ذكَّرتَني، لقد كنت أحصل في مادة التوحيد على الدرجة الكاملة!

قلت لها: ما معنى ((**الانقياد له بالطاعة**))؟

سكتتْ قليلاً ... ثم قالت: أسألك بالله لماذا تتسلَّط عليَّ بهذه الصورة؟

لماذا تُسيء إليَّ وأنا لم أُسئ إليك؟

قلت لها: عجباً لك، لماذا تعدّين حواري معك إساءة؟ أين موطن الإساءة فيما أقول؟!

قالت: أنا ذكية وأفهم ما تعني، أنت تنتقدني وتؤنبني وتتهمني، ولكن بطريقة غير مباشرة ...

قلت لها: ألست مسلمة؟؟!

قالت: لماذا تسألني هذا السؤال؟ إني مسلمة من قبل أن أعرفك، وأرجوك ألا تتحدث معي مرة أخرى .

قلت لها: أنا متأسف جداً، وأعدك بألّا أتحدث إليك بعد هذا ...

ورجعتُ إلى صفحات الصحيفة التي أمامي أُكمل قراءة ذلك المقال الذي يتجنَّى فيه صاحبه على الإسلام، ويقول: إنه دين الإرهاب، وإن أهله يدعون إلى الإرهاب!!!

وقلت في نفسي: سبحان الله، المسلمون يذبَّحون في كل مكان كما تذبح الشِّياه، ويقال عنهم أهل الإرهاب ...

وقلبتُ صفحة أخرى فرأيت خبراً عن المسلمين في كشمير، وصورة لامرأة مسلمة تحمل طفلاً، وعبارة تحت صورتها تقول: **إنهم يهتكون أعراضنا .. ينزعون الحجاب عنَّا بالقوة .. وإن الموت أهون عندنا من ذلك...**

ونسيت أيضاً أن مجاورتي كانت تختلس نظرها إلى الجريدة، وفوجئت بها تقول: ماذا تقرأ؟

ولم أتحدث إليها ... بل أعطيتها الجريدة ... وأشرت بيدي إلى صورة المسلمة الكشميرية والعبارة التي نُقلت عنها ...

ساد الصمت وقتاً ليس بالقصير ... ثم جاءت خادمة الطائرة بالطعام ... واستمر الصمت ...

وبعد أن تجوَّلتُ في الطائرة قليلاً رجعت إلى مقعدي ... وما أن جلستُ حتى بادرتني مجاورتي قائلة: ما كنت أتوقع أن تعاملني بهذه القسوة!

قلت لها: لا أدري ما معنى القسوة عندكِ، أنا لم أزد على أن وجهت إليك أسئلة كنت أتوقع أن أسمع منك

إجابة عنها!

ألم تقولي إنك واثقة بنفسك ثقة كبيرة؟ فلماذا تزعجك أسئلتي؟!!

قالت: أشعر أنك تحتقرني ...

قلت لها: من أين جاءك هذا الشعور؟

قالت لا أدري.

قلت لها: ولكنني أدري ...

لقد انطلق هذا الشعور من أعماق نفسك ... إنه الشعور بالذنب والوقوع في الخطأ ... أنت تعيشين ما يمكن أن أسمّيه بالازدواجية ... أنت تعيشين التأرجح بين حالتين ...

وقاطعتني بحدّة قائلة: هل أنا مريضة نفسياً؟! ما هذا الذي تقول ؟!

قلت لها: أرجو ألاَّ تغضبي ... دعيني أُكمل ... أنت تعانين من ازدواجيةٍ مؤذية ... أنتِ مهزومة من الداخل ... لاشك عندي في ذلك ... وعندي أدلّة لا تستطيعين إنكارها.

قالت مذعورة: ما هي؟؟

قلت: تقولين إنك مسلمة، والإسلام قول وعمل، وقد ذكرت لك في أول حوارنا أن من أهم أسس الإسلام ((**الانقياد لله بالطاعة**))، فهل أنت منقادة لله بالطاعة؟؟!

وسكتُّ لحظة لأتيح لها التعليق على كلامي ... ولكنها سكتتْ ولم تنطق ببنتِ شفةٍ – كما يقولون – وفهمت أنها تريد أن تسمع ...

قلت لها: هذه العباءة، وهذا الحجاب اللذان حُشرا – مظلومَيْن – في هذه الحقيبة الصغيرة دليل على ما أقول ....

قالت بغضب واضح: هذه أشكال ... وأنت لا تهتم إلا بالشكل ... المهم الجوهر.

قلت لها: أين الجوهر؟ ها أنت قد اضطربت في معرفة مدلولات كلمة ((**الإسلام**)) الذي تؤمنين به ... ثم إن **للمظهر علاقة قوية بالجوهر ... إن أحدهما يدلُّ على الآخر ... وإذا اضطربت العلاقة بين المظهر والجوهر ... اضطربت**

حياة الإنسان ...

قالت: هل يعني كلامك هذا أنَّ كل من تلبس عباءة وتضع على وجهها حجاباً صالحة نقية الجوهر؟

قلت لها: كلا، لم أقصد هذا أبداً ... ولكنَّ من تلبس العباءة والحجاب تحقّق مطلباً شرعياً ... فإن انسجم باطنها مع ظاهرها ... كانت مسلمة حقّة ... وإن حصل العكس وقع الاضطراب في شخصيتها ... فكان نزعُ هذا الحجاب — عندما تحين لها الفرصة هيِّناً ميسوراً ...

إن الجوهر هو المهم ... وأذكِّرك الآن بتلك العبارة التي نقلتها الصحيفة عن تلك المرأة الكشميرية المسلمة، ألم تقل: إن الموت أهون عليها من نزع حجابها! لماذا كان الموت أهون؟ ... لأنها آمنت بالله إيماناً جعلها تنقاد له بالطاعة؛ فتحقق معنى الإسلام تحقيقاً ينسجم فيه جوهرها مع مظهرها ... وهذا الانسجام هو الذي يجعل المسلم يحقق معنى قول الرسول ﷺ: ((**والذي نفسي بيده لا يؤمن**

أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)). [١]

إنَّ لبس العباءة والحجاب – عندك – لا يتجاوز حدود العادة والتقليد، ولهذا كان هيّناً عليك أن تنزعيهما عنك دون تردُّد حينما ابتعدت بك الطائرة عن أجواء بلدك الذي استقيت منه العادات والتقاليد ... أما لو كان لبسك للحجاب منطلقاً من إيمانك بالله واعتقادك أن هذا أمر شرعي لا يفرّق بين مجتمع ومجتمع، ولا بلدٍ وبلدٍ لما كان هيّناً عليك إلى هذه الدرجة .

الازدواجية في الشخصية هي المشكلة ... أتدرين ما سبب هذه الازدواجية؟

فظننت أنها ستجيب ولكنها كانت صامتةً، وكأنها تنتظر أن أجيب أنا عن هذا السؤال..

قلت: سبب هذه الازدواجية الاستسلام للعادات والتقاليد ... وعدم مراعاة أوامر الشرع ونواهيه ... إنها تعني

---

(١) الحديث ضعيف.

ضعف الرقابة الداخلية عند الإنسان ... ولهذا فإن من أسوأ نتائجها الانهزامية حيث ينهزم المسلم من الداخل ... فإذا انهزم تمكن منه هوى النفس ... وتلاعب به الشيطان ... وظلَّ كذلك حتى تنقلب في ذهنه الموازين...

لم تقل شيئاً؛ بل لاذت بصمت عميق ... ثم حملت حقيبتها واتجهت إلى مؤخرة الطائرة ... وسألت نفسي: تراها ضاقت ذرعاً بما قلت؟ وتراني وُفِّقت فيما عرضت عليها؟

لم أكن – في حقيقة الأمر – أعرف مدى التأثر بما قلت سلباً أو إيجاباً ... ولكنني كنت متأكداً من أنني قد كتمت مشاعر الغضب التي كنت أشعر بها حينما توجه إليَّ بعض العبارات الجارحة ... ودعوت لها بالهداية ... ولنفسي بالمغفرة والثبات على الحق.

وعادت إلى مقعدها ... وكانت المفاجأة!!!

عادت وعليها عباءَتُها وحجابها ... ولا تسل عن فرحتي بما رأيت!

قالت: إن رحمة الله بي هي التي هيأت لي الركوب في هذا المقعد ... لقد صدقت – حينما وصفتني – بأنني أعاني من الهزيمة الداخلية ...

إن الازدواجية التي أشرت إليها هي السمة الغالبة على كثير من بنات المسلمين وأبنائهم ...

يا ويلنا من غفلتنا!

إنَّ مجتمعاتنا النسائية قد استسلمتْ للأوهام ...

لا أكتمك أيها الأخ الكريم ... إن أحاديثنا في مجالسنا نحن النساء لا تكاد تتجاوز الأزياء .. والمجوهرات .. والعطورات .. والأفلام .. والأغاني ..والمجلات النسائية الهابطة .. لماذا نحن هكذا ؟!!

هل نحن مسلمون حقاً؟!

هل أنا مسلمة ؟!

كان سؤالك جارحاً ... ولكني أعذرك ... لقد رأيتَني على حقيقة أمري ... ركبت الطائرة بحجابي ... وعندما أقلعت خلعت عني الحجاب ...

كنت مقتنعة بما صنعت ... أو هكذا خُيِّل إليَّ أني مقتنعة ...

بينما هذا الذي صنعته يدلُّ حقاً على الانهزامية والازدواجية ...

إني أشكرك ... بالرغم من أنك قد ضايقتني كثيراً ... ولكنك أرشدتني ...

إني أتوب إلى الله وأستغفره .

ولكن أريد أن أستشيرك .

قلت وأنا في روضةٍ من السرور بما أسمع من حديثها : نعم ... تفضلي إني مصغ إليك .

قالت : زوجي ... أخاف من زوجي .

قلت : لماذا تخافين منه؟ وأين زوجك؟

قالت: سوف يستقبلني في المطار ... وسوف يراني بعباءتي وحجابي ...

قلت لها: وهذا شيء سيسعده ...

قالت: كلا ... لقد كانت آخر وصية له في مكالمته الهاتفية بالأمس: إياك أن تنزلي إلى المطار بعباءتك لا تحرجيني أمام الناس ... إنه سيغضب بلا شك .

قلت لها: إذا أرضيت الله فلا عليك أن يغضب زوجُك ... و بإمكانك أن تناقشيه هادئة فلعلَّه يستجيب ... إني أوصيك أن تعتني به عناية الذي يحب له النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة .

وساد الصمت، وشردت بذهني في صورة خيالية إلى ذلك الزوج يوصي زوجته بخلع حجابها؛ أهذا صحيح؟!!!

أيوجد رجل مسلم غيور كريم يفعل هذا ؟!

لا حول ولا قوة إلا بالله

إن مدنية هذا العصر تختلس أبناء المسلمين واحداً تلو الآخر ... ونحن عنهم غافلون ...

بل نحن عن أنفسنا غافلون!

وصلت الطائرة إلى ذلك المطار البعيد ... وانتهت مراسم هذه الرحلة الحافلة بالحوار الساخن بيني وبين جارة المقعد ... ولم أرها حين استقبلها زوجها ... بل إن صورتها وصوتها قد غاصا بعد ذلك في عالم النسيان ... كما يغوص سواها من آلاف الأشخاص والمواقف التي تمر بنا كلَّ يوم ..

كنت جالساً على مكتبي أقرأ كتاباً بعنوان ((المرأة العربية وذكورية الأصالة)) لكاتبته المسمَّاة ((منى غصوب)) وأعجبُ لهذا الخلط، والسفسطة، والعبث الفكري واللغوي الذي يتضمَّنه هذا الكتاب الصغير!!!

وأصابني – ساعتها – شعور عميق بالحزن والأسى على واقع هذه الأمة المؤلم ...

وفي تلك اللحظة الكالحة جاءني أحدهم برسالة ...

وتسلَّمتها منه بشغف ... لعلِّي كنت أودُّ – في تلك اللحظة – أن أهرب من الألم الذي أشعله في قلبي ذلك الكتاب المشؤوم الذي تريد صاحبته أن تجرد المرأة من أنوثتها تماماً!!!

وعندما فتحت الرسالة نظرت إلى اسم المرسل، فقرأت: **المرسلة أختك في الله أم محمد الداعية لك بالخير.**

أم محمد؟ من تكون هذه ؟!

وقرأت الرسالة ... وكانت المفاجأة بالنسبة إليَّ ... إنها تلك الفتاة التي دار الحوار بيني وبينها في الطائرة ... والتي غاصت قصتها في عالم النسيان!!!

إن أهم عبارة قرأتها في الرسالة هي قولها: لعلَّك تذكر تلك الفتاة التي جاورتك في مقعد الطائرة ذات يوم ... إني أُبشِّرك ؛ لقد عرفت طريقي إلى الخير ... وأُبشرك أن زوجي قد تأثر بموقفي فهداه الله ... وتاب من كثير من المعاصي التي كان يقع فيها ...

وأقول لك: ما أروع الالتزام الواعي القائم على الفهم الصحيح لديننا العظيم.

لقد قرأت قصيدتك (**ضدان يا أختاه**) وفهمت ما تريد!

لا أستطيع أن أُصور الآن مدى الفرحة التي حملتني على جناحيها الخافقين حينما قرأت هذه الرسالة ... ما أعظمها من بشرى .....

حينها ألقيت بذلك الكتاب المتهافت الذي كنت أقرؤه ((المرأة العربية وذكورية الأصالة))، ألقيت به وأنا أُردد قول الله ﷻ: ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴿ ٣٢ ﴾ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾..

ثم أمسكت بالقلم ... وكَتَبْتُ رسالةً إلى (أم محمد) عبَّرْتُ فيها عن فرحتي برسالتها، وبما حملته من البشرى، وضمَّنتها أبياتاً من القصيدة التي أشارت إليها في رسالتها،

منها :

ضدان يا أختاه ما اجتمعا دين الهدى والفسق والصَّدُّ
و الله مـــا أزرى بأمتنـــا إلا ازدواج مـا لــــه حَــدُّ

وعندما هممت بإرسال رسالتي ... تبيَّن لي أنها لم تكتب عنوانها البريدي، فطويتها بين أوراقي لعلّها تصل إليها ذات يوم. [1]



---

(١) المصدر كتاب لا تغضب ... مناقشات هادئة للدكتور عبدالرحمن بن صالح العشماوي (قصيدة: ضدَّان يا أختاه).

القصة الخامسة: الخطيب الشاب

قال الراوي: بعد غياب طويل عن مسقط رأسي ... كان لعودتي إليها طعم خاص ... ونكهة مميزة ... وبقيت أقلّب نظري في جوانبها المختلفة ... وفي وجوه الناس ... في الجيل القديم منهم... وفي الجيل الجديد أيضاً وما أكثرهم ... بعد هذا الغياب الطويل اشتقت أن أتجول في شوارعها... وبين حاراتها أشاهد بناياتها القديمة ... وأزقتها الضيقة ... ومن خلال جولة سريعة لم تزد على ساعة فحسب حتى شعرت كأنني لم أغب عنها طويلاً ... طويت سنوات طوال في جولة سريعة ... ذلك لأني لم أر شيئا جديدا أقيم إلا النزر اليسير ... وأما القديم فأكثره قد بدا متهالكًا ... في اليوم التالي كنا نستعد لصلاة الجمعة في الجامع الكبير ... الذي اتضح أنه اتسع وامتد ... وطال وعرض ... وجعلت أُسدد نظري إلى المنبر ... ترى هل سيصعد نفس الإمام الذي تركته منذ سنوات ... أم أنه قد تغيّر؟ غير أني فوجئت بشاب ممتلئ الجسم كث اللحية ... يواجه الناس بالسلام في ثقة تتجلى في

نبراته ... ثم شرع يتحدث بسلاسة وفي قوة ... وكانت خطبة رائعة ... لاسيما وقد كان صوته جهوري ونبرته مؤثرة ... بعد الفراغ من الصلاة بادرت أسأل من كان برفقتي يومها عن هذا الخطيب الشاب المتميز ... فضحك مرافقي وقال: أما عرفته؟! إنه (فلان) ...!

ولم أصدق ...! وهززت رأسي كأني أقول له: لا ...

لعلي توقعت أن يذكر أسماءً لكثيرين أعرفهم ... ولكن (فلان) هذا بالذات ما كان على الحساب أبداً...

في ذلك اليوم نفسه حرصت على زيارة الخطيب الشاب في بيته ... وكنت قد عرفت عنوان داره ... وخلال الطريق إليه عدت بذاكرتي إلى الوراء ... لأسحب منها مشاهد تتعلق بهذا الشاب نفسه ... فرأيت ثم رأيت أمراً عجبا ...!

لقد كنا مجموعة على عدد أصابع اليد الواحدة نبادر إلى الصلاة إذا سمعنا النداء ... وكان المسجد لا يبعد عن المكان الذي نلعب فيه كثيراً ... وكان صاحبنا هذا يرفض الذهاب ... بل ربما أطلق أحيانًا عباراتٍ ساخرةً منا... وكان يؤثر أن

يبقى مع مجموعة أخرى كبيرة مواصلاً اللعب معهم في ألعاب يدخل في أكثرها صورة القمار الصريح ... وحين نفرغ من الصلاة ونعود إليهم سريعًا ... ربما استقبلنا هؤلاء الأصحاب وهو معهم بسخرية جديدة ...!

في أثناء زيارته ... شرعنا نقلّب صفحاتٍ كثيرةً من ملف الذكريات ... ثم ألححت عليه أن يخبرني عن قصة هدايته ... فقال: تركت المدرسة في بداية المرحلة الثانوية لظروف ألّمت بي ... والتحقت بعمل ... وجرى المال في يدي ... فازددت سوءً على السوء الذي كنت فيه ... غير أن الله سبحانه أراد بي خيراً ... فمرضت مرضاً حبسني في الفراش ...

﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ...

وكان من طبعي الذي نشأت عليه ... أنني أخاف من المرض خوفاً شديداً... خشية أن يكون هو سبب انتهاء حياتي ...!

في أثناء مرضي لاحظت أن صحبة السوء خفت أقدامها

عني ... فقد تجاوزت الشهر والنصف مريضاً ... ولم يعد يزُرني منهم إلا اثنان وعلى فترات متباعدة ... واستوحشت في البداية ... ثم أَلِفت الأمر ... وتعرفت على شاب كان يتردد لزيارة صديق له ... في نفس الحجرة الواسعة التي كنت فيها ... والتي كانت تضم أكثر من عشرين سريرًا فكان هذا الشاب لا ينساني يوما ... كلما حضر ينفحني بكرمه وسؤاله وهداياه المتواضعة المتنوعة ... وذات يوم أهداني شريطاً ... وألح عليّ أن اسمعه بعناية ... وأوهمني أنه يريد أن يسألني عن بعض ما فيه ... لأنها أشكلت على فهمه ...!

واستمعت إلى الشريط بشغف ... ويا لله ماذا أحدث في قلبي هذا الشريط !

لقد كان يتحدث عن سوء الخاتمة وأسبابها وقصص فيها، مما اقشعر له بدني كله، وأخفيت وجهي تحت غطائي وأخذت أبكي كاتماً صوتي، ولقد أعدت الاستماع إلى هذا الشريط أكثر من مرة في تلك الليلة نفسها حتى كدت أحفظ كل كلمة فيه ...

وفي الصباح الباكر جداً أخذت آلة التسجيل إلى الحديقة الجانبية ... ولا أدري كم بقيت هناك وأنا أعيد الاستماع إلى ذلك الشريط ...!

وكانت تلك هي البداية ...

ثم توالت الخطوات على الطريق الطويل ...

وبعد شفائي بادرت إلى مقاطعة صحبة السوء كخطوة أولى ضرورية لابد منها... وكانت شخصيتي أقوى منهم... فأعلنت لهم في وضوح: إما أن يسيروا في الطريق الذي اتضح لي نوره ... وإما أن يفارقوني بمعروف !!

ولأن منطقتنا وما حولها لا يوجد فيها شيخ يمكن الرجوع إليه ... والتتلمذ عليه ... فقد عكفت على متابعة الجهد الشخصي مستعيناً بالله جل جلاله ... أسمَعُ الشريط الواحد ... حتى أحفظه حرفًا حرفا ...

لقد حفظت أشرطة كثيرة لمشايخ أجلاء ... لم يكن يصلنا غير أشرطتهم ... ومنهم الشيخ الجليل عبد الحميد كشك ... كانت تأسرني بلاغته ويشدني أسلوبه ... وحفظت له عددًا

كبيرًا جدًا من دروسه ...

كانت أجواء البلد لا تسمح بوجود المكتبات الإسلامية ... وكانت تلك الأشرطة نتحصل عليها في جهد ... خفية وبعيدًا عن عيون الخلق ...

وكذلك موضوع الكتب ... إنما تعطى يدًا بيد ... وكنت اقرأ ما يقع تحت يدي من كتب إسلامية مرات ... حتى أخزن الكتاب كله في ذاكراتي ...

ولم يمر زمن طويل حتى وجدت لساني يسيل بلُغة سليمة ... والمعاني تتوالد في قلبي بشكل غريب عجيب ... فلم أملك إلا أن أشرع في عقد دروس علم مبسطة في البداية ... ثم بعد فترة خطوت خطوة أخرى فعقدت دروس وعظ وتوجيه ونحو هذا ...

وشيئاً فشيئاً ... فإذا بتيسير الله ﷻ يوصلني إلى ما ترى ... ولله الحمد والمنة .



القصة السادسة: يزور شخصًا .. لا يعرفه !!

يقول: أنا سوف أروى لكم حدثًا مهمًا وقع لي ... ويعلم الله سبحانه أني صادق فيه ... حدث زاد إيماني بالله ﷻ ... أنا شاب كأي شاب غافل عن الله ﷻ ... رزقني الله سبحانه بصديق من الأخيار دائم السؤال عنى وعن أحوالي ويتودد إلي ويُذكرني بالله ﷻ وأنا معه أقول: نعم ... سوف أتوب ... وأعده بأني سوف أتوب ... وأرجع إلى الله ... لكن كل يوم أقول غدًا أبدأ في التوبة !!! ...

ومرت أربع سنوات على هذه الحال ... وصاحبي لم ييأس ... وفى أحد الأيام أصر أن أذهب معه لعيادة مريض ... وفعلاً ذهبنا ... المهم المشوار بالسيارة أخذ منا نصف ساعة تقريبًا ... وحين وصولنا للمستشفى دخلنا إحدى الغرف ... ورأينا المريض ... وقام صاحبي بواجبه كاملاً للمريض من حيث الدعاء له ورفع معنوياته ويذكره بالأجر ...

المهم حينما خرجنا وركبنا السيارة في طريق العودة سألت صاحبنا: من هو هذا المريض هل هو قريب؟

قال لي : لا.

قلت : صديق؟

قال : لا.

فاستغربت تزور شخصًا لا تعرفه؟!!

قال كله لأجل الله ﷻ.... أنا يا أخي أبحث عن الأجر في كل مكان ... وأخبرني بأحاديث كثيرة عن فضل زيارة المريض وعمل الخير ...

فحينما عدت إلى البيت لم أستطع النوم ... أفكر بصاحبي ... وكيف أنه قضى وقته بالمستشفى وترك أسرته لعيادة شخص لا يعرفه!! ... وكيف كان يعامله ويتودد له!! ويبتسم له!! ...

المهم صاحبي أهداني كالعادة أشرطة دينية ... فسمعتها وتأثرت بها...

وبحمد الله عرفت طريق الحق ... فواظبت على الصلاة في المسجد إلا صلاة الفجر ... دائما تفوتني وأصليها بعد طلوع الشمس ... فكنت أتضايق ... وأعاتب المنبه ... واستغفر الله ...

فكانت مشكلتي الوحيدة صلاة الفجر ... فأخبرت صاحبي الذي فرح أيما فرح بتوبتي ... وأخبرته بمشكلتي وهى صلاة الفجر ...

فقال لي: بسيطة ... أنت إذا صليت العشاء وقبل أن تنام أدعُ ربك ...

فصليت العشاء وذهبت إلى البيت ... ودعيت الله قبل أن أنام أن أصلي الفجر وأكثرت من الدعاء ... فوالله الذي لا إله إلا هو إنني استيقظت على أنوار ... وأشعر كأن أحدًا أجلسني ... وأنا أشاهد نورًا قويًا لا أستطيع أن أفتح كامل عيني ... وشعرت براحه شديدة ... تلفت يمينًا وشمالاً فلم أر أحدًا ...

قلت: بسم الله الرحمن الرحيم ... ولم أُكمل إلا وأنا أسمع الأذان ... ففرحت بأن الله استجاب لدعائي ... ولله الحمد والمنة من قبل ومن بعد...



القصة السابعة: هُدى عرفت الهُدى بلعبة

تقول صاحبة القصة: يقول الله ﷻ ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وقال ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ وقوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود ... هذا ما تعلمته ...

لكن لم أتوقع ذات يوم بأن تكون لهذه الجملة قصة كهذه معي أبدًا ... وخاصة إنني كنت أخشى دائمًا عندما أرى فتاة ترتكب معصية بأن أقترب منها وأحدثها عن ذلك ... لا لشيء سوى من أن تحرجني بقولها: دعيني لا شأن لك بذلك ... أو تقول: من سمح لك أن تتدخلي فيما لا يعنيك؟ وما شابه ذلك من الكلمات التي تشعرك بالإحراج ...

فكنت دائما في صراع بأن أفعل أو لا أفعل ... بين الصمت أو القول ... إلى أن مررت بتجربة بعدها عزمت على أن أحارب الشيطان وأنفذ أمر الرحمن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...

فرغم الحزن الذي يطغي على تلك التجربة من خارجها ... لكنها من الداخل مفرحة جدًا ... ومن تلك اللحظة أصبحت لدي القدرة والجرأة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... دون أن أشعر بأني متطفلة ... بالعكس أشعر وكأني أجاهد في سبيل حين أن أحارب هذا المنكر ... وإن كنتُ سأُضرب وليس فقط أن أسمع عدة كلمات جارحة ومحرجة في الدنيا تؤذيني ... لكنها في الآخرة ترفعني درجات ودرجات ...

هذه قصة فتاة لم أعرفها جيدًا إلا بعد مماتها ... رحمك الله يا هدى وأسكنك الله فسيح جناته ...

أخبرني أخي بأنه هناك فتاة اتصلت بي ... وتركت اسمها ورقم هاتفها مع رسالة تقول " أرجو الاتصال ضروري " ...

وعندما نظرت إلى الرقم والاسم ... تعجبت فأنا لا أعرف أحدًا بهذا الاسم ... ونظرت لساعتي فوجدت أن الوقت متأخر للاتصال بها ... فقررت أن أتصل في الغد ... وأنا أُحدث نفسي وإذ بأمي تناديني ... وعندما ذهبت إليها أشارت إلى الهاتف بأنه لي مكالمة تلفونية ... وإذا بها الفتاة ذاتها التي هاتفتني سابقًا ... وبعد أن اعتذرتْ عن اتصالها بي في وقت متأخر متعللة بأنه أمرٌ ضروري جدًا وقد تأجل بما فيه الكفاية ... سألتني إن كنتُ متفرغة في الغد لكي تقوم بزيارتي ... فوافقت ... فحددنا ساعة الزيارة ... وبعد انتهائي لم أجد نفسي إلا وأنا أمتزج بالدهشة ... والحيرة ... وأيضا الخوف ... فصوتها كان حزينًا جدًا ... وكأن أمرًا كبيرًا قد وقع ... وفي الساعة المحددة أتت ... وبعد أن جلسنا وعرفتني باسمها (حنان) ... فتاة تكبرني بأعوام ... عيناها ذابلتان ... لباسها السواد ... وصوتها حزين ومتقطع ... ومرهقة جدًا ... انتظرتها تحدثني ... لكنها كانت تجد صعوبة في الحديث ... لا أعرف

لماذا!! ... هل هو حزنها؟ ... أم الرهبة من المكان؟ ... أم ماذا؟ ... لا أعرف!! ...

لذا فضلت أن أبدأ بالسؤال عن من تكون؟ ... وما هو الأمر الضروري الذي لا يتحمل التأجيل؟؟!

بعد لحظات صمت رفعت عينيها بعيني وإذ بي أرى دموعًا تهم بالسقوط ... وهي تمد يدها في حقيبتها لتخرج رسالة ... نظرت إلى الرسالة مليًا ثم قبلتها ... ثم بعد ذلك وضعتها في يدي ... وأنا في كل مرة أجد نفسي أغوص وأغوص في حيرتي!!

سألتها: ما هذه؟؟!

فأجابتني: هذه رسالة من أختها (هدى).

فأجبتها باستغراب: أختك هـدى؟!!

لكني لا أعرف أحدًا بهذا الاسم!!! ...

ولماذا لم تأتِ معك بدلاً من أن تكتب لي رسالة؟!!

فجاوبتني بسيل من الدموع لم تتوقف إلا لاحقًا وبعد عناء كبير مني في محاولة مني لتهدئتها ...

سكتُ لأترك لها مجالاً لتجمع أفكارها وتبدأ الحديث ...

دقائق لكنها كانت بالنسبة لي ساعات ...

فقالت: أختي هـدى تعرضت لحادث سيارة منذ ستة أشهر ... أدى لحدوث كسور ورضوض كثيرة في جسدها ... وبعد مكوثها شهرًا بالمستشفى وعدة أيام أصيبت بنزيف حاد أدى إلى وفاتها ...

وقبل موتها كانت قد طلبت مني أن أُسلمك هذه الرسالة التي كتبتها وهي بالمستشفى ...

واعذريني لتأخري ... لأن هول الصدمة وفقداني أختي الصغيرة والوحيدة ... جعلني طريحة الفراش لفترة من الزمان ... لم أتمالك صحتي إلا الآن ...

وكان أول شيء أفعله هو الاتصال بك لتسليمك الرسالة ..

ولا أنكر إنني تعجبت من سر اهتمام أختي هـــدى وهي طريحة الفراش بهذه الرسالة وأهمية وصولها إليك !!

فسالت في حينها: هـدى حبيبتي من هذه الفتاة؟! وما سر

إصرارك بتسليمها هذه الرسالة؟؟!

فأجابتني: عبير .. **هذه الفتاة بلعبة أنقذتني من النـــار ...**

فسألتها: كيف لم أفهم ؟!

لكني لم أتلقَ إجابة ... فهي بالكاد كانت تتحدث ...

لكن عينيها كانت تنتظر مني أن أعاهدها بأن أوصل هذه الرسالة إليك ...

فقلت لها: اطمئني ... سأفعل ذلك ... وستكونين أنتي أيضًا معي لنسلمها سويا ... وابتسمتُ لها وعيناي تبكيان داعية بأن يحقق الله لي رغبتي الأخيرة ... ويشفى أختي الصغيرة ... لكن إرادة الله فوق كل شيء ...

رحلت وتركتني وحيدة يتيمة رغم حياة أبوي .

مأساة ... جعلت دموعي تتجمد ...

ارتبكت لم أعرف ماذا أقول لها ... أو ماذا افعل ... فكلما حاولت الاقتراب من سر هذه الفتاة أرى وكأن الموضوع يزداد تعقيدًا وغرابة ...

فنظرت إليها ثم إلى الرسالة ... وبدون وعي فتحتها وأخذت في قراءتها ... لعلي أجد فيها ما يسعف تفكيري ...

ومع أول سطر قرأته بهذه الرسالة أخذني قطار ذكرياتي ليعود بي إلى سنة ١٩٩٩ ميلادي كنت في رحلة في فترة الربيع مع عائلتي ... وهناك تعرفت على ثلاث فتيات يسكن في المنزل المجاور لنا ... لكني لم أكن كثيرة الجلوس معهن لانشغالي بمساعدة أمي ... فهي في فترة نقاهة بعد العملية التي أدتها بنجاح ولله الحمد ... ولأني ابنتها الوحيدة كان يصعب علي تركها طويلاً ... فكنت دائمًا برفقتها ... فكنت لا أتركها إلا فقط إذا حان وقت الصلاة أستأذنها للذهاب للمسجد ... لأؤدي صلاتي ... وبعدها أرجع للبيت ...

وقد لاحظت عندما يحين وقت الصلاة بأن مجموعة من الفتيات - ومن بينهن الفتيات التي تعرفت عليهن - ولا واحدة منهن تقوم لأداء الصلاة ... على الرغم أن المسجد في نفس الحي الذي نسكن به ... بل في كل مرة أخرج من المسجد

وخاصة في صلاة العشاء أجدهن يجلسن بالقرب من المسجد ... وفي كل مرة كلما هممت بنصيحتهن أجد نفسي لا أعرف كيف أبتدئ ... فأنا أعلم بأن عليَّ حقًا وواجبًا كمسلمة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... وترك الصلاة منكر ... ويجب علينا النهي عنه ... لكني لا أعرف لماذا لم أتجرأ؟! ... ربما لصغر سني ... فأنا أراهن جميعهن يكبرنني بثلاث سنوات أو أكثر ... فشعرت بأنهن لن يقبلن نصيحة من فتاة صغيرة ... أو الخوف من أن يُحرجنني بكلماتهن ؛ كأن يقُلن لي بأنه لا دخل لي بشئونهن الداخلية ... أو... أو... أعذار واهية كان الشيطان يرسمها في مخليتي كي يُنقِص من عزيمتي في إرشادهن ... إلى أن أتى ذلك اليوم ...

كنت خارجة من صلاة العشاء ... وكان آخر يوم لنا هنا ؛ فقد انتهت الإجازة... والكل يستعد للعودة ... ذهبت إليهن ... ألقيت التحية لرغبتي بتوديعهن ... وجلست معهن ... كنتُ أعرف فقط ثلاثة منهن ... أما البقية تعرفتُ على أسمائهن

أثناء جلوسي ... وكانت هـدى ضمن الفئة التي تعرفت على اسمها فقط دون أن أعرف من هي؟ أو من تكون؟

كانت كل واحدة تتحدث عن موقف حدث معها موقف مضحك أو محرج ...

إلى أن أتى دوري للحديث ... فكان علي أن أختار بين قصة جميلة أقصها ... أو موقف مضحك أحكيه ... وهنا وأيقنت بأنه حان الأوان كي أفعل شيئًا ... لكن كيف؟؟ ... إلى أن هداني الله لفكرة ... وقفت أمامهن ... وقلت: ليس لدي قصة أو حكاية ... لكن لدى لعبةٌ أرغب أن نلعبها سويًا ... وأسئلةٌ سأقوم بطرحها بشرط أن تجاوبوني عليها بكل صراحة فما رأيكن ؟؟

فرأيت الحماس والموافقة منهن وبدأنا اللعبة بأول سؤال وهـو :

ماذا لو قيل لكِ بأنه اليـوم هو آخـر يوم في حياتـك ؟؟ ماذا تفعلين ؟؟

فاختلفت إجابات الفتيات ... لكنهن جميعًا اتفقن على شيء مشترك ... وهو أن يقُمن بالصـــلاة ... فاستبشرت خيرًا بهن ... وبعد ذلك سألتهم السؤال الثاني :

من منكن تعرف كم ستمكث على هذه الحياة ... ؟؟

فأجابني الجميع بالصمت والاستغراب من سؤالي ...

فقلت لهن : لا أحد منا يعلم متى سيموت ... ربما الآن ربما غدًا ... وربما الشهر القادم أو السنة القادمة ... لكن الشيء المؤكد بأننا ذات يوم سنموت ... لكن متى الله أعلم ...

ودخلتُ إلى السؤال الثالث :

باعتقادك أيهما أفضل الدنيـا أم الجنـــة ... ؟؟

فأجابني الجميع وبصوت واحد ... الجنة طبعًا فانتقلت لسؤالي الرابع :

الجنة للمسلمين والنار للكافرين ...

لكن هناك فئة من المسلمين تدخل النار لماذا؟؟

فلم يجبنني ... فعلمتُ أن عدم إجابتهن ... لحيائهن من

الإجابة عليه ... لأنهن فهمن قصدي من هذا السؤال ... فكان سؤالي الأخي:

لو كان حقًا اليوم هو آخر يوم في حياتك ؟ أين ستكونين في الجنة أم النار؟؟؟

وأيضا الصمت هو نصيبي منهن ...

ووجدت نفسي قد هيئتهن لقبول حديثي ... وأيضا لكي يكون لي مدخل أستطيع أن أقول كل ما أرغب في قوله ... فأكملت حديثي: أنا **لا** اطلب منكن أن تجاوبن على سؤالي الأخير ... لأنه **لا أحد منا يعلم متى أو أين ستكون آخرته ...** فأنا ولله الحمد أصلي صلواتي الخمس مع النوافل ... وأزكي ... وأتصدق ... وأعتمر إن استطعت ... وأصوم شهري ... وأزيد عليها بأيام للعبادة ... وأقرأ القرآن ... ومتحجبة ... لكني أخشى يوم القيامة.... هل تعلمون لماذا؟؟ لأني إلى الآن لم أفعل شيئًا يتوجب عليه دخولي الجنة ... لكن طمعي برحمة الله كبيرة ... لكن أنتن ... كيف ستقابلن الله وأنتُن تسمعن

المنادي ينادي للصلاة وأراكن ترفضن أن تلبين؟؟ ... كيف ستقابلن الله وقد أمرنا الله بالحجاب فعصيتن ذلك؟؟ ... كيف ستقابلن الله وحصيلتكن من الحسنات تكاد تكون لا شيء بجانب سيئاتكن؟؟!

أنتِ قطعتي رأس الإسلام بتجاهلك لصلاتك ... فكيف يعيش جسد بلا رأس؟؟ ... وهل تعلمين أنتي ... أو أنتي ... أو أنتي ... عندما تضعين رأسك على الوسادة لتنامي ربما تكون تلك آخر ليلة لك .. ولن تستيقظي أبدًا إلا وأنت بين ملكين يحاسبانك على كل صغيرة وكبيرة ... وعندما يسألانك عن صلاتك .. بماذا ستتعذرين؟؟ وعن حجابك بماذا ستعللين؟؟... وكيف سيكون قبرك يومها أهو روض من رياض الجنة؟ ... أم باب يفتح لك على جهنم ويضيق عليك قبرك؟ ...

لا تقولي بأنك صغيرة وشابة ... فالموت لا يعرف صغيرًا أو كبيرًا ... فالطفل والشاب والعجوز سواء لديه ... وأكيد قد رأيتِ أو سمعتِ بأن هناك من مات وهو طفل ... أو في ريعان

شبابه ... يا هل ترى هذا الشاب لو سألوه قبل أن يموت بأسبوع متى ستموت ... هل يعلم بأنه لم يتبق من عمره سوى سبعة أيام فقط؟! ...

والله أعلم من منا الآن أيامه تكاد تكون معدودة ...

أخواتي: إني أنظر إليكن وكأني أنظر لورودٍ جميلة ... لكنها غدت باهته اللون ... لأن غبار الدنيا قد أترسها بقذراته ... فأزيحي الغبار عنك ... وتحجبي ... واجعلي تلك الورود لا تنظر إلا لمن يحق له النظر إليها ... واعذرنني إن كنت تطفلت عليكن بحديثي هذا ... لكني لرغبتي بأن تكُنَّ معي في جنات الفردوس إن كان لي فيها نصيب ... ولخوفي الشديد عليك من نار تحرق الأجساد وتذيب العظام ... فأنتي لا تتحملين عود ثقاب يشتعل بإحدى أصابعك ... فما بالك بنار تأكلك وأنت حية ... لا تموتين فيها أبدًا ...

والله إني لاستبشرت خيرًا عندما رأيت أنه أول ما فكرتن به هو **الصلاة** ... لإيمانكن الداخل بأنها حق وواجب ... لكن متى

ستتخذين قرارك بالقيام بهذا الحق؟ ... وهل لديك الوقت الكافي؟؟... ألا ترين بأن الوقت الآن يرحل وأنت تنتظرين بأن تستمتعي بدنيا زائفة ... وتتركين نعيمًا ما بعده نعيم ...

يأخذك الشيطان كيفما أراد وشاء ... وكأنه أسرك وجعلك أَمَةً (عبدةً) لديه ولشهواتك ... وقد حررك إسلامك ورفع من شأنك ... أخواتي : الله ﷻ يقول:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

هذه الآية أخواتي هي التي أمرتني بأن آتى إليكن الآن وأقول لكن كل ذلك ... فلكوني مؤمنةً ومسلمةً كان حقًا علي وواجبًا أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ... حتى وإن رفضتن الاستماع إليَّ .... فمن أصلح حاله فهو الفائز ... ومن لم يفعل فهو الخاسر في الدنيا والآخرة ...

وتركتهن في صمتهن يتفكرن ... وذهبت إلى البيت ... كي أُجهز الحقائب ...

وفي الصباح الباكر وجدتُهن بالموقف ... تبادلنا السلام وأيضًا أرقام الهواتف ... وودعنا بعضنا ... وأنا لدى أمل بأن يصلح الله شأنهن ...

نظرت إلي (حنان) وأنا أقص عليها سرّ هذه اللعبــة إلى النهايـــة .... ووجهها قد أغرقته الدموع وهي تقول: (هـدى) منذ تلك الرحلة تغيرت كليًا ... فأصبحت تحافظ على صلواتها الخمس ... وتهتم بصيام رمضان بأكمله ... وانعزلت عن مجموعة كبيرة من صديقاتها ... بل عندما تخرجت غيَّرتْ رغبتها في الدخول من كلية التجارة إلى كلية الشريعة ... كي تتعلم بشكل صحيح دينها الإسلامي ...

فنحن يا أختي وُلدنا ولم نجد من يُرشدنا إلى الصواب ...

فأبي مهتم بتجارته وماله ... وأمي حفلاتها وعضويتها في الجمعية أهم ما لديها ... وأخي الكبير سافر للعيش في أمريكا

... ولم يتبقى إلا أنا وأختي الصغيرة (هُدى) يرحمها الله ...

أخذتْ تحكي لي ... وأنا أشعر بأن قلبي يتقطع ... بل أخذتُ أحاول أن أمنع أدمعي من أن تتساقط ... لكنها أبت إلا أن تُعلن حزنها على حال المسلمين وما هم فيه من ضياع ... فكم من أسرة تعيش هكذا!!!!! ... وكم من شاب وشابة ضاعوا في دروب الشيطان ... والأسباب أب وأم لا يعرفون قيمة أبنائهم ... يركضون وراء ملهيات الدنيا ... تاركين ورائهم كنزًا لا يقدر بثمن!!

تركتني (حنـان) وعينها تملأها الدموع ... ولا أعرف لماذا ... هل هي دموع الحزن لفراق شقيقتها؟؟ أم دموع فرح لحسن خاتمة أُختها ؟؟ أم لحالها هي؟!!!

وقبل أن ترحل طلبتُ منها أن تتصل عليَّ كي أطمئن عليها ... فعاهدتني بذلك ... وبعد رحيلها فتحت تلك الرسالة وأنا أشعر بأن يديَّ ترتجفان ... ولا أعرف لماذا؟ لكني شعرت برجفة كبيرة ودقاتِ قلبي التي صوتها كاد يصم آذاني ... كنت

أتمنى أن أكتب لكم تلك الرسالة بالكامل ... لكن اعذروني ... لأن بها أمورًا خاصة ... لكني سأقطف منها بعض الفقرات التي تصف لكم حال هذه المسلمة...

بسم الله الرحمن الرحيم كنت أعيش في وحل الدنيا ... لم أجد من يرشدني إلى الطريق الصواب ... أفعل ما أشاء وقتما أشاء ... كل ما أفعله صواب وإن كان خطئًا ... غايتي أن أكون سعيدة ... وإن كانت سعادة زائفة ... لكني أشهد لك بأني لم أهنأ في نومي ... كنت في خوف ورعب لا أعرف مصدره ... شعور بالضياع ... بل ما أنا فيه هو الضياع بعينه ... قلبي دائمًا مقبوض ... سعادتي ممزوجة بمرارة لا أعرف مصدرها ... وأمي وأبي .... لم يكونا بقدر الأمانة التي وهبها الله لهما ... فهما قد ساهما في ضياعي وضياع بقية إخوتي ... ولماذا ؟؟؟ من أجل مال لن أنعم به أنا الآن ... فأنا الآن لا أملك سوى مساحة متر في مترين ... ليس معي شيء سوى عملي ... أما مالُهم ومركزهم وهيبتهم لن تنفعني الآن وأنا بين يدي

الملائكة وهي تحاسبني ... ولن تنفعهم أيضًا غدًا عندما يأتون لهذا المكان ... ولن يسلموا من عذاب الله .... لكن بعد ذلك اليوم وتلك اللعبة قررت أن أغتال تلك الفتاة التي بداخلي ... لتولد فتاة أخرى ... فتاة استدلت على الطريق الصواب ... رغم مشقة هذا الطريق ... لكني كنت أنعم بنوم هادئ ... بقلب مطمئن ... بشعور كبير بالأمان ... بسعادة متناهية ... بدعاء يومي بأن يصلح ويهدي أبى وأمي مما فيه من ضلال ....

هذه مقتطفات من رسالة (هدى) ... رحمها الله وأدخلها جنات الفردوس ...

تلك الرسالة أبكت قلبي قبل عيني ... ولم يسعني إلا أن أقول كلمة واحدة فقط **الحمـــــد لله كثيـــــرًا ... الحمـــــد لله كثيـــــرًا ... الحمـــــد لله كثيـــــرًا ...**



﴿ الخاتمة ﴾

إخوانـــي وأخواتـــي في الله .... الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفرائض الغائبة المغفول عنها ... بل زاد الطين بلة تلك الأمثال الضالة المضللة؛ كقولهم: دع المُلك للمالك وهذه كلمةُ حقٍ أُرِيدَ بها باطل ... أُرِيدَ بها تركُ الناس ومنكراتِهم بلا نهي ولا زجر! ... وكقولهم: إنك لن تصلح الكون ..﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ ... وما ذاك إلا لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله ﷻ ...

نعم لا أحد يهدي هداية التوفيق والسداد إلا الله ﷻ ... لكنه فرض علينا كمسلمين – إن كُنَّا مسلمين وأهلاً لهذا الدين- أن نهدي الناس هداية الدعوة والإرشاد؛ وقد قال الله ﷻ لرسوله ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

إنّ الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل النبيين ... ومنهاج الصالحين ... وفريضة من فرائض الدين ... بها ينصلح حالُ البلاد والعباد ... ويستقيم الأمر ...

فادعُوا إلى الله ومُروا بالمعروف بمعروف ... وأنكِرُوا المنكر بالمعروف أيضًا ... ولا تخشوا في الله لومة لائم ...

ذلك ديننا القيم ... والذي به تستقيم الأرض وتقوم الخلافة التي أراد الله ﷻ !

ورُب كلمة ردتْ الشاردَ إلى ربه ؛ ورفعت صاحبها إلى الدرجات العُلا !!! ولا تستهن بالكلمة !

قال رسول الله ﷺ ((**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة**)).[صحيح الجامع]

وقال رسول الله ﷺ ((**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة**)).[متفق عليه]

وقال رسول الله ﷺ ((**أحب الجهاد إلى الله كلمة حق تقال لإمام جائر**)).[صحيح الجامع]

بين الجوانح في الأعماق سُكناها

فكيف تُنسى ومن في الناس ينساها

الأذن سامعة والروح خاشعة

والعين دامعة والقلب يهواها

إنها الكلمة ... التي ضرب الله لها في القرآن مثلاً بالشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ... كلمة الدعوة إلى الله ﷻ.

وفي الدعوة يقول الرسول الكريم محمد ﷺ ((**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويتقيدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم**

خلوف؛ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)) [صحيح مسلم].

وقال ﷺ **((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ... أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا من عنده ... ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم))** [صحيح الجامع].

وفي الأثر أن الله ﷻ أوحى إلى شعيب النبي ﷺ: «إني لمعذب من قومك مائة ألف: أربعين ألفاً من شرارهم ... وستين ألفاً من خيارهم ... فقال: يا ربّ هؤلاء الأشرار ... فما بال الأخيار؟ فأوحى الله ﷻ إليه: إنهم داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي».

وقال رسول الله ﷺ **((مُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم))** [صحيح الجامع].

وقال رسول الله ﷺ ((**أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وبكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بُضع أحدكم صدقة،** قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدُنا شهوتَه ويكون له فيها أجر؟ قال : **أرأيتم لو وضعها في الحرام أليس كان يكون عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال يكون له أجر**)) [صحيح مسلم].

وقال رسول الله ﷺ ((**إياكم والجلوس على الطرقات؛ فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**)) [متفق عليه].

وقال ﷺ ((**إنَّ الدين النصيحة**: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم)) [صحيح مسلم].



نصيحة أخيرة

إياك وجنود إبليس: المثبطين والمرجفين !!!

الصنف الخبيث الأول **المثبطون**: الذين يثنونك عن فعل الخير؛ كمن يقول لك: وهل بإمكانك تغيير المنكرات؟؟!

يقولون لك: لقد نصح قبلك كثير ولم يستجب أحد فهل يُستجاب لك؟؟!

يقولون: دعك من دعوة الناس .. لو كان فيهم خير لهداهم الله بغير دعوتك.

يقولون ... ويقولون ... ويقولون ... ولا يملُّون ... المهم أن يُثَبطُوك ويفتوا عزمك ... وهُم أهل الباطل؛ فهل تمل أنت يا صاحب دعوة الحق؟!!!!!!!!!!!

الصنف الخبيث الثاني المرجفون: الذين يخوفونك من كل شيء إلا من الله ﷻ، كمن يقول لك: ربما لو نصحت هؤلاء العصاة سبُّوك وشتموك، أو ربما ضربوك وأهانوك وسخروا منك، وربما .. وربما... !

وكمن يخوفك من أهل المعصية، ومن الشُّرطة، ومن الناس، ومن .. ومن ... ومن ... كما ذكرتُ .. ولا يخوفونك اللهَ البتَّة! واللهُ يقول ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران/١٧٥].

وأنت لست أكرم من رسول الله ﷺ الذي أُوذِي في الله، ثم من أدراك أليس من الممكن - وغالبًا ما يحدث - أن يستجيب الناس لدعوتك وتكون سببًا في هدايتهم، والدال على الخير كفاعله!

اللهم اهدنا ... واهدِ بنَّا ... واجعلنا سببًا لمن اهتدى

اللهم استخدمنا لدينك على الوجه الذي يرضيك عنا ... ولا تستبدل بنا ... واجعلنا أهلاً لحمل أمانة الدين والدعوة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بحمد الله

المحتويات